

(بَلَّة) في التراث اللغوي والنحوي

غادة غنيم محمد نبالي

أستاذ مساعد في تخصص النحو والصرف

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة جازان.

إيميل الباحثة:

ggonam@jazanu.edu.sa

"Balla" in Linguistic and Grammatical Heritage

Ghada Ghoneim Mohammed Thobali

Gazan University

Assistant Professor in Grammar and Morphology,

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of

Arts and Human Sciences

Jazan University, Saudi Arabia.

ggonam@jazanu.edu.sa

(بَلَّة) في التراث اللغوي والنحوي

ملخص :

يتحدث هذا البحث الموسوم بـ " (بَلَّة) في التراث اللغوي والنحوي " عن فكرة تنطلق من أن بيان معنى اللفظ منفردًا قبل دخوله في نسج التأليف مهم، لأنه لا يمكن أن نهمل جانب المدلول اللغوي في الألفاظ المنفردة، بيد أن الاقتصار عليه لا يحدد الدلالة القطعية، لأن الكلمة في هذا الإطار تكون ممثلة لعدة احتمالات واختيارات دلالية، لذا فالقول بأن مادة الكلمة وحدها تحدد المعنى وبيانه قول مبالغ فيه.

وكذا إذا قيل: السياق وحده يحدد المعنى بل أن دلالة اللفظ وبيانه تتحدد بمادة الكلمة والسياق الوارد فيه مجتمعين. لذا فالبحث قد تناول دلالات (بله) في الأنساق التي وردت في كلام العرب والتي لا تتحدد دلالتها إلا من خلال الاستعمال وذلك عند دخولها في سياقات تركيبية تمنحها أبعادًا إضافية.

كلمات مفتاحية : (بله – التراث – النحو - دلالات- اللغة) .

Abstract

The main purpose of this study is to discuss the implied meaning of the word "Balla" in linguistic and grammatical heritage throughout clarifying the meaning of the single word individually before determining its role within a sentence or a phrase. In fact, we cannot neglect the aspect of the linguistic meaning in single words; however, it would not give the exact determination of the whole meaning. In addition, the word in this context has several possibilities and semantic choices, so saying that the word individually would determine the meaning and its statement is an exaggeration.

Likewise, saying that 'context alone determines the meaning' is not really true, as the significance of the utterance and its clarification are determined by the substance of the word and the context contained in it combined.

Therefore, the study deals with the connotations of "Balla" in the patterns that appeared in the speech of the Arabs, whose significance is not determined except through use, when being used within synthetic contexts granting it additional meanings.

Keywords: (*Balla* - Heritage - Grammar - Language).

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، موفق المرء لما ينوي عمله، ومعينه لما يصبو إليه، سبحانه لولا توفيقه وعونه ما بلغ المرء ما يأمله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أما بعد:

فلغتنا العربية وعاء حضارتنا الإنسانية وفخر أمتنا التي شرفها الله بنزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فزادها شرفا على شرف، فلا يمكن فهم الأحكام الواردة فيه مالم يدرك الواقع اللغوي والنحوي، ولا أعلم في حدود اطلاعي دراسة مختصة عن لفظ (بَلَّة) توضح أصلها اللغوي واستعمالها، وكتب اللغة والنحو المتخصصة لم تستقصي الدلالات السياقية والوظائف النحوية لهذا اللفظ ولذلك آثرت أن تكون هذه الدراسة المعنونة بـ (بَلَّة) في التراث اللغوي والنحوي ضميمة إلى ما بذل من جهود في مجال الدراسات اللغوية التي تخدم اللغة العربية والبحث العلمي.

ويهدف البحث إلى دراسة مصطلح (بَلَّة) وتأصيل معناه واستعماله لغويًا ونحويًا بالرجوع إلى كتب النحو واللغة.

وتقوم خطته بعد المقدمة على ما يأتي :

تمهيد : وفيه التأصيل اللغوي لمادة (ب ل ه).

وقد حدث بنا المادة العلمية للبحث إلى بنائه على مبحثين، ففي المبحث الأول عرضنا ما قيل في (بله) عند اللغويين إذ بينا دلالات (بله)، والمادة اللغوية التي ضمتها المعجمات اشتملت على المعنى الحقيقي إلى جانب المعاني المجازية المتعددة فقد دلّ على الأمر، والاستثناء، كما دل على المصدرية بمعنى الترك، وبمعنى كيف للاستفهام... إلخ. وتشابك تلك المعاني جعل أمر تحديد الدلالة صعباً، لذا عقدنا مبحثاً لبيان أحكام بله الإعرابية ودخول حروف الجر عليها .

ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث ، بعدها قائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث ، وقد اتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي مع اتباع الخطوات الآتية :

- ١- تخريج الأحاديث النبوية .
- ٢- نسبة الأبيات الشعرية إلى قائلها، وتخريجها من مصادرها، وبيان بحورها العروضية .
- ٣- عرض الآراء والأقوال من مصادرها الأصلية أو مضانها مع مراعاة الترتيب الزمني.

تمهيد :

التأصيل اللغوي لمادة (ب ل ه):

الباء:

تعبر عن تجمع تراكمي رخو - مع تلاصق ما... وصوت الباء يتكون بانطباق الشفتين انطباقاً تاماً في نقطة أقرب إلى باطنهما من نقطة التقائهما حين نطق الميم. وواضح أن الشفتين كُتلتا لحم رخو، وهما تلتقيان من قرب باطنهما في نطق الباء مع إحساسٍ بالتصاق خفيف، والشعور بنطقها هكذا يلتقي مع الاستعمال اللغوي للباء، كما في لفظة الببة، ويُصدّق تعبير الباء عن تجمع تراكمي رخو [جبل ٢٦/١].

اللام:

تعبر عن نوع من الامتداد من شيء كالتعلق مع تميز او استقلال... وهذا المعنى اللغوي للام يلتقي مع الشعور بنطق اللام بامتداد طرف اللسان حتى يلتقي بأعلى اللثة كالمعلق / مفسحاً لمرور صوت اللام مجهوراً قوياً [جبل ٢٦/١].

الهاء:

تُعَبِّرُ عن فراغ الجوف أو إفراغ ما فيه بقوة " وذلك أخذًا من قولهم ههَّ الرجل: لُثِّغَ واحتبس لسانه. وهذا المعنى يلتقي مع الشعور بتكون صوت الهاء بإخراج هواء الرئتين دفعة كبيرة إلى الخارج بلا عائق، إذ يكون مجرى الهواء متسعًا ونحسُّ بإفراغ الهواء من الجوف بقوة [جبل ٢٦/١].

قال ابن فارس: "الْبَاءُ وَاللَّامُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ شِبْهُ الْعَرَّارَةِ وَالْعَفْلَةِ. قَالَ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ: الْبَلَّةُ ضَعْفُ الْعَقْلِ .

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: (بَلَّةٌ) فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَادًا، وَمُحْتَمَلٌ عَلَى بُعْدِ أَنْ يُرَدَّ إِلَى قِيَاسِ الْبَابِ، بِمَعْنَى دَعُ . وَهُوَ الَّذِي جَاءَ فِي الْحَدِيثِ " : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، بَلَّةٌ مَا أَطْلَعْتَهُمْ عَلَيْهِ" [البخاري ٣٦٦/٦ (٣٢٤٤) ، ومسلم ٢١٧٤/٤-٢١٧٥، والترمذي ٣٢٣/٥] ، أَي دَعُ مَا أَطْلَعْتَهُمْ عَلَيْهِ، اغْفُلْ عَنْهُ" [ابن فارس: ٢٩١ /١] .

المبحث الأول: مادة (بله) في اللغة ودلالاتها :

في نشأة كل لغة يكون لكل مدلول دال واحد، ومع مرور الأيام وتكاثر الاستعمال للمفردة تنزاح الألفاظ عن معانيها، فتكثر الدلالات، وتختلف باختلاف السياقات التي ترد فيها، ومن أجل معرفة مدلول اللفظ لابد من تحديد أصله واستعمالاته، ونذكر كلمة (استعمالات) لأنه ليس للكلمة معنى وإنما استعمالات متعددة [أبو زيد/٢٩].

ويتضح ذلك من خلال الاطلاع على عدد من المعجمات وكتب اللغة التي توضح استعمالات اللفظ بشكل يظهر فيه اللفظ مستوفياً للاستعمال الذي يرد فيه .

فقد وجه أصحاب الدلالة اهتمامهم أولاً إلى بيان المعنى المعجمي أو بيان معنى الكلمة مفردة في دراسة المعنى لكونها الوحدة الأساسية لكل من علمي النحو والدلالة، ومن هذا المنطلق ذكر كثير من اللغويين [ابن الأنباري ٩٥/١] أن لـ(بله) عدة معانٍ ، فهي من ألفاظ المشترك اللفظي، وفيما يأتي عرض مفصل لهذه المعاني :

أولاً : دلالة (بله) الخفض :

إن نظرة فاحصة في المعجم العربي للأصل الثلاثي الباء واللام والهاء، ترشدنا إلى أن الفعل من هذا الجذر على ضربين اسم فعل ومصدر بمعنى الترك، ويضاف فيقال: (بله زيد) ، وكأنه قيل ترك زيد [الزمخشري/ ١٩٦] .

فالإضافة إلى المعمول أثبتت لها دلالة الخفض. أنشد أبو عبيدة [كعب بن مالك : ٢٤٥]:

بله الألف كأنها لم تُخلَق

حيث جعل (بله) بمعنى غير وما بعدها مخفوض بالإضافة [ابن حيان ١٥٥٤/٣، وابن فارس / ٢١٠]. ونسب الأزهري إلى الفراء أن (بله) تأتي حرف جر إذا جاء ما بعدها مجروراً قال "في بله ثلاثة أقوال: قال جماعة من أهل اللغة: بله معناها على، وقال الفراء: من خفض بها جعلها بمنزلة على وما أشبهها من حروف الخفض، وقال الليث: بله بمعنى أجل؛ وأنشد:

بله إني لم أحن عهداً، ولم .. أفترّف ذنباً فتجزيني النقم [ابن منظور (بله) ٤٧٨/١٤]

قال سيبويه: [ابن عقيل ٦٤٧/٢] أي: دع زيداً؟ ويخفض ما بعدها نحو: (بله زيد)، فتكون

مصدرًا عند سيبويه، وحرف جر عند الأخفش؛ ذكره في الاستثناء [ابن حيان: ١٥٥/٣].

وقال أبو حيان: "وأما (بله) فمذهب جمهور البصريين أنه لا يجوز فيما بعدها إلا الخفض"

أبو حيان : ٣٧٤/٨]. على أنها حرف جر ، وما بعدها مخفوض.

ثانياً : دلالة (بله) على الاستفهام :

ذهب غير واحد من علماء اللغة إلى أن (بله) قد يرد بمعنى (كيف) وبمعنى (أين) قال الخليل: "وبله بمعنى كيف" ، وقال أبو حيان: وروى قطرب الرفع بعد (بله) ونسب المرادي إلى قطرب وأبي الحسن جواز أن تكون بمعنى كيف فتقول: بله زيد، بالرفع ، ويروى قوله: تذر الجماجم ضاحياً هاماتها برفعه على أنها بمعنى كيف [ابن حيان ١٥٥٥/٣] .

وقيل: قد تكون (بله) اسم استفهام مبنية على الفتح، بمعنى: كيف، وتعرب خبراً مقدماً عن

مبتدأ مؤخر؛ نحو: بله المريض؟ بمعنى: كيف المريض؟ .

وقيل تكون "بله" بمعنى "أين" أيضاً طبقاً لما صرح به الصبان عند ضبطه كلمة بَلَّة " [حسن ١٥٢ /٤].

ثالثاً : دلالة (بله) على: الأمر:

"بَلَّة" اسم من أسماء الأفعال، بمعنى دَع، مبنيٌّ على الفتح، وما بعدها منصوب، وهو أشهر معانيها، وفي الأمثال: تحرقك أن تراها، بَلَّة أن تصلاها، أي: دع أن تدخلها، وتأتي بمعنى مصدر الترك، وما بعدها مخفوض حينئذ، وتأتي اسماً مرادفاً لـ"كيف" وما بعدها مرفوع، ولها معانٍ أُخر، وإن أردت الاستيفاء فعد إلى (تاج العروس) في مادة (بَلَّة)..

وذكر ابن الأثير أن "بَلَّة" : اسم فعل أمر، بمعنى: اترك، وفاعله ضمير، تقديره: أنت [ابن الأثير: ٢٢٠/١].

وقيل : أما "بله" فيكون اسم فعل بمعنى دع وهو مبني نحو "بله زيدا" وتكون مصدراً بمعنى ترك النائب عن اترك [المرادي: ١٦٧/٣].

وقال ابن يعيش [ابن يعيش /١٩٦] : بله على ضربين اسم فعل ومصدر بمعنى الترك ، ويضاف فيقال بله زيد، وكأنه قيل ترك زيد. وأنشد أبو عبيدة قول:

بله الأكف كأنها لم تخلق

منصوباً ومجروراً.

رابعاً : دلالة (بله) على : الاستثناء :

حمل بعض النحاة (بله) على (غير وسوى) بوصفها أداة استثناء؛ لأنها تدل في مواضع مختلفة على المغايرة كما تدل (غير)؛ من هذا ما استُئِل به في الحديث القدسي منسوباً للمولى جل شأنه: " أَعَدَدْتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرٌ على قلبِ بشرٍ، بَلَّة ما أطلعنَّهُم عليه [البخاري (٤٧٧٩)، ومسلم (٢٨٢٤)] . " فهي مجرورة بمن. وعدَّ الكوفيون، والبغداديون (بَلَّة) من أدوات الاستثناء، فأجازوا النصب بعدها على الاستثناء، نحو: أكرمت العبيد بله الأحرار، أو ما بعدها خارجاً مما قبلها في الوصف من حيث كان مرتباً عليه، فجعلوه استثناء؛ إذ المعنى إن إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد.

ومما يدل على مجيئ (بَلَه) للاستثناء ما ذكره الأخفش في باب الاستثناء في قول الشاعر [الطائي ص ١٠٩]:

حَمَلُ أَثْقَالِ أَهْلِ الْوُدِّ آوَنَةٌ أُعْطِيَهُمُ الْجَهْدَ مَنِّي بَلَهَ مَا أَسْعُ [ابن الحاجب ٩٤:٤]
قال أبو حيان : "وذهب جمهور البصريين إلى أنها لا يستثنى بها، وأنه لا يجوز فيما بعدها إلا الخفض، وليس بصحيح، بل النصب محفوظ من لسان العرب، وأما الجر بعدها، فمجمع على سماعه من كلام العرب" [ابن يعيش: ٤٩/٤].

ووصف ابن عصفور إدخالها في باب الاستثناء بأنه فاسد، وعلل ذلك بقوله: "لأنك إذا قلت قام القوم بله زيدا فإنما معناه عندنا: دع زيدا، ولا يتعرض للإخبار عنه، وليس المعنى: إلا زيدا؛ ألا ترى أن المعنى في البيت: دع الأكف فهذه صفتها، ولم يرد استثناء الأكف من الجماعم".
وعلق ابن البضائع على وصف ابن عصفور بقوله: «زعم- يعني ابن عصفور- أن معناها في البيت: دع الأكف فهذه صفتها، وهذا مناقض لقوله «كأنها لم تخلق»، فإنما يريد: إذا كان فعلها في الجماعم كذا فالأكف أخرى بذلك، فكأنها لم تكن قط، فيقال إنها قطعتها، فلا فرق بين معنى لاسيما وبله" [أبو حيان: ٣٧٧/٨].
خامساً- بمعنى أجل:

أشار الفراء إلى أن بله تأتي بمعنى أَجَلٌ، وعضد كلامه بما أنشده اللَّيْثُ:
بَلَهَ إِيَّيْ لَمْ أَخُنْ عَهْدًا وَلَمْ أَقْتَرِفْ ذَنْبًا فَتَجْزِينِي النَّقْمُ [الزبيدي: ٣٦ / ٣٤٥ (ب ل هـ)].

المبحث الثاني : أحكام (بَلَّه) :

من أجل معرفة ما تتمتع به المفردة من حسن النظم في التركيب لا بد أن نكون على دراية بأحكامها (وظائفها النحوية) أي ما تحتله من مواقع إعرابية تحدد معناها، ويتسنى لنا ذلك بالاطلاع على كتب النحاة التي بواسطتها نعرف وظيفة اللفظ وفيه يكمن التفسير الصحيح للكلمة، إذ نستطيع بمعرفة المعنى الوظيفي للكلمة وتحديد ما تؤديه من وظائف وبما توحى به من معنى حقيقي أو استعمال في أثناء تشكيلها مع الأنساق المتعلقة بها، ويمكن الكشف عن (بله) نحوياً من خلال المحاور الآتية:

أولاً: موقع (بله) الإعرابي وتعلقه بالفعل:

نحاول في هذا المضمار أن نذكر حكم (بَلَّه) الإعرابي وما يتعلق به، فلو عدنا إلى كتب النحاة وما حفلت به من تفاصيل وافية عن موضوعات شتى في مختلف الأبواب لوجدنا أن النحاة قد ضمنوا ورود المفردة في باب الظرف والإضافة وقد يشيرون إليها في الاستثناء.

نصب (بله) على وجهين :

الوجه الأول: النصب وفيه وجهان:

الأول: أن تكون (بله) اسماً للفعل يبني على الفتح وينصب ما بعده؛ ومن ذلك ما قاله ابن الأثير: بَلَّه مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ بِمَعْنَى دَعَّ وَاتْرُكْ، تَقُولُ : بَلَّهَ زَيْدًا [ابن منظور : ٤٧٨/١٣].
قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : بَلَّهَ كَلِمَةً مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ مِثْلَ كَيْفٍ، قَالَ ابْنُ بَرِّي : حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ إِذَا نَصَبْتَ مَا بَعْدَهَا فَقُلْتَ: بَلَّهَ زَيْدًا كَمَا تَقُولُ: رُوِيَ زَيْدًا [ابن منظور : ٤٧٨/١٣].
قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

تَمْشِي الْقَطُوفُ، إِذَا غَتَّى الْخُدَاةَ بِهَا مَشَى النَّجْبِيَّةُ، بَلَّهَ الْجَلَّةُ النَّجْبَا [الزبيدي ١٨/١٩]

حيث استعمل "بَلَّه" اسماً للفعل ولذلك انتصب ما بعدها على أنه مفعول له [ناظر الجيش ٨/٨٦٠].

الثاني: جعل (بله) بمنزلة المصدر نائباً عن الفعل ينصب ما بعده، و يجوز فيه الجر والإضافة لدخولها حيز الأسماء وإلى هذا ذهب سيبويه [سيبويه ٣٣٢/٤] ، ولا حجة لمن أنكر النصب

بعدها؛ لأن ذلك محجوج بالسمع، وقد ردَّ أبو حيان على من أنكر النصب بأنَّ ذلك محفوظ من لسان العرب" [أبو حيان ٥/ ١٥٥٤، المرادي: ٤٢٦، السيوطي ٣/ ٢٩٧].
 قيل: وَقَدْ تَوَضَّعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ وَتَضَافُ فَتَقُولُ: بَلَّةٌ زَيْدٌ أَيْ تَرَكَ زَيْدٌ، وَقَوْلُهُ: بَلَّةٌ مَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبَ الْمَحَلِّ وَمَجْرُورَهُ عَلَى التَّقْدِيرَيْنِ، وَالْمَعْنَى دَعُ مَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ وَعَرَفْتُمُوهُ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ وَلَدَاتِهَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَالَ الْأَحْمَرُ وَعَيْرُهُ: بَلَّةٌ مَعْنَاهُ كَيْفَ مَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: كُفَّ وَدَعُ مَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ، وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَصِفُ السُّيُوفَ [الأشموني: ٤٨٨/٢].

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا .. قَدَمًا، وَتُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ
 تَذُرُ الْجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتِهَا .. بَلَّةُ الْأَكْفِ كَأَنَّهَا لَمْ تُخْلُقْ
 يَقُولُ: هِيَ تَقَطَّعَ الْهَامَ فَدَعِ الْأَكْفَ أَي هِيَ أَجْدَرُ أَنْ تَقَطَّعَ الْأَكْفَ .

وقال الرازي في مختار الصحاح: وَ (بَلَّةٌ) بِمَعْنَى دَعُ وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْفَتْحِ [الرازي ٤٠/].
 وذهب الأشموني إلى أنه يجوز أن ينصب ما بعد (بَلَّةٌ) فيكون اسم فعل بمعنى: اترك [الأشموني: ٤٧٩/١].

وقال المرادي: تكون اسم فعل بمعنى دع، فتنصب المفعول، وهي مبنية، نحو: بله زيدًا [الجنى الداني: ٤٣٤].

وذهب ناظر الجيش إلى أن قول الشاعر:

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها .. بله الأكف كأنها لم تخلق

بمعنى: تترك الأكف تركا كأنها لم تخلق، وروي (بله الأكف) بالنصب على أنها اسم فعل بمعنى اترك [ناظر الجيش: ١٣٥/٤].

الوجه الثاني: إنها مصدر موضوع موضع الفعل بمعنى الترك النائب عن اترك ويكون ما بعدها مجرورًا ، وعلى هذا تكون (بَلَّةٌ) اسمًا معربًا يصح دخول علامات الأسماء عليها؛ قَالَ الْأَخْفَشُ [ابن يعيش: ٤٩/٨]: بَلَّةٌ هَاهُنَا بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ كَمَا تَقُولُ ضَرْبَ زَيْدٍ، وَيَجُوزُ نَصْبُ الْأَكْفِ عَلَى مَعْنَى دَعِ الْأَكْفَ.

وقال: ووجه أصحابنا النصب بعد (بَلَّة) على أنه مصدر موضوع موضع الفعل كأنك قلت: تركا زيِّداً، أو اسم فعل ليس من لفظ الفعل، فإن قُلْتَ: بَلَّة زيِّدٍ بالإضافة كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ الْمَصْدَرِ مُعْرَبَةً، كَقَوْلِهِمْ: رُوِيَ زَيْدٌ، قَالَ: وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُقَدَّرَهُ مَعَ الْإِضَافَةِ اسْمًا لِلْفِعْلِ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْأَفْعَالِ لَا تُضَافُ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ [ابن منظور: ٤٧٨ / ١٣] .

قال الأزهري: "بَلَّة المرادفة لكيف تشاركها في البناء وعدم التنوين، يقال: بَلَّة زيِّدٌ، برفع زيِّد على الابتداء، وبَلَّة خبر مقدم، أي كيف زيِّد، وبذلك يتم لـ(بله) ثلاثة أوجه: مصدر مضاف إلى المفعول أي تركه، واسم فعل فنقول: بله زيِّدا بالنصب، واسمًا مرادفاً لكيف، فنقول: بَلَّة زيِّدٌ بالرفع، أي كيف [الأزهري ٢٨٩/٢] .

وقد روي بالأوجه الثلاثة في قول الشاعر يصف السيوف:

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها .. بله الأكف كأنها لم تخلق.

وقال أبو عبيد الأَكْف: يُنْشَدُ بِالْحَفْظِ وَالنَّصْبِ، وَالنَّصْبُ عَلَى مَعْنَى دَعِ الْأَكْفَ [ابن هشام ١١٥/١] .

ثانياً: دخول حروف الجر على (بَلَّة) :

إن (بَلَّة) ورد على الأكثر مسبوقةً بمن قيل: وَوَقَعَ فِي الْمُعْنِي لِابْنِ هِشَامٍ أَنَّ (بَلَّة) اسْتَعْمَلَتْ مَعْرَبَةً مَجْرُورَةً بِـ(من) وَأَنَّهَا بِمَعْنَى غَيْرٍ وَلَمْ يَذْكَرْ سِوَاهُ [البغدادي: ٢١١/٢] . وَفِيهِ نَظَرٌ لِأَنَّ ابْنَ اللَّيْنِ حَكَى رِوَايَةَ مَنْ بَلَّهَ بِفَتْحِ الْهَاءِ مَعَ وَجُودِ (من).

وعلى هَذَا فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ وَهِيَ وَصَلَتْهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَالْخَبَرِ هُوَ الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ الْمُتَقَدِّمُ وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِـ(بَلَّة): كَيْفَ الَّتِي يَقْصَدُ بِهَا الْإِسْتِعْبَادُ؛ وَالْمَعْنَى: مَنْ أَيْنَ اطَّلَعَكُمْ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي تَقْصُرُ عَقُولُ الْبَشَرِ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ. وَدَخُولُ (من) عَلَى (بَلَّة) إِذَا كَانَتْ بِهَذَا الْمَعْنَى جَائِزٌ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّرِيفُ فِي شَرْحِ الْحَاجِبِيَّةِ [البغدادي: ٢١١/٢] .

خاتمة

الحمد لله الذي يسر إتمام البحث على هذا الوجه، ثم أصلي وأسلم على الأمين المصطفى محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد فقد توصل البحث إلى نتائج أهمها ما يلي:

- أن بَلَّه كلمة يُخْفَضُ ويُصَبُّ بها، فمن خفض بها جعلها مصدرًا كقولك ضَرَبَ الرَّقَابِ، وهذا المعنى مستفاد من دلالتها على الترك، وتارة تكون مصدرًا، وتارة حرف جر.
- أن بله تأتي: اسم فعل بمعنى دع وهو مبني، نحو: "بله زيدي"، والدليل "على أنه اسم فعل" كونه مبنياً، والدليل على بنائه كونه غير منون، وتكون مصدرا بمعنى ترك النائب عن اترك، فتستعمل مضافة، نحو: بله زيدي. وهو مصدر مضاف إلى المفعول، أو مضاف إلى الفاعل ، أن تكون بمعنى كيف فتقول : "بله زيدي".
- عد الكوفيون والبغداديون "بله" من أدوات الاستثناء، وأجازوا النصب بعدها، على الاستثناء، نحو: أكرمت العبيد بله الأحرار. رأوا ما بعدها خارجاً مما قبلها في الوصف، فجعلوه استثناء. إذا المعنى أن إكرامك الأحرار يزيد على إكرامك العبيد.
- أنكر أبو علي الرفع بعدها، وذهب بعض الكوفيين إلى أن "بله" بمعنى غير، فمعنى: بله الأكف غير الأكف، وذهب الأخفش إلى أنها حرف جر، وعدّها الكوفيون والبغداديون من أدوات الاستثناء، فأجازوا النصب بعدها على الاستثناء.
- يجوز في بله التقديم والتأخير على القلب المكاني ، فيقال: بهل.
- إذا كانت "بله" اسماً للفعل بمعنى "دع"، كانت مبنية لوقوعها موقع الفعل، وهو "دع". وحُرِّكت لالتقاء الساكنين، وهما اللام والهاء. وفتَحَ إبتاعًا لفتحة الباء، ولم يُعْتَدَّ باللام حاجزًا لسكونها. كما قالوا: "مُنْدُ"، فأتبعوا الذال ضمة الميم، ولم يعتدوا بالنون حاجزًا.
- إن إلحاق الكاف ببله حكي عن بعض العرب، وقياس من جعلها اسماً للفعل أن يجوّزَ إلحاق الكاف لها.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (٦٠٦)، البديع في علم العربية، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢٠ هـ.
- ابن عقيل: بهاء الدين: المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد كامل بركات، جامعة أم القرى دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة ط١، ١٤٠٠ - ١٤٠٥ هـ - ١٩٧٩ - ١٩٨٤ م.
- ابن مالك: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد (٦٨٦)، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ابن منظور: جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين ابن حيان الأندلسي (٧٤٥)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد ط١ مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م..
- أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا - الرياض ط١، ١٤١٨ - ١٤٣٤ هـ / ١٩٩٧ - ٢٠١٣ م.
- الأزهرى: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي (٩٠٥)، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: حمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط١ - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الأزهرى: محمد بن أحمد بن الهروي (٣٧٠) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط١ - ٢٠٠١ م.

- الأشموني: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي (٩٠٠) : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: أحمد محمد عزوز، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ط١- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر (٣٢٨) ، الزاهر في معاني كلمات الناس،، تحقيق: حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢.
- البغدادي: عبد القادر بن عمر(١٠٩٣) ، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون- مكتبة الخانجي، القاهرة ط٤- ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- بيار غيرو : علم الدلالة ، ترجمة :انطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت ١٩٨٦م.
- الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(٥٦٦٦) ، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت صيدا ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (دت).
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (٥٣٨) المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم: مكتبة الهلال – بيروت ط١، ١٩٩٣.
- عباس حسن (١٣٩٨) : النحو الوافي، ، دار المعارف ط٥-١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي (٣٧٧) ، كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق :محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .
- المرادي: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (٧٤٩)،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان دار الفكر العربي، ط١ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

- المعاني: المرادي: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي (٧٤٩)، الجنى الداني في حروف، تحقيق: فخر الدين قباوة: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- المعري أبو العلاء أحمد بن عبد الله (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.